

كِرْمُ الْحَبِيبِ ﷺ

لا يُسأل شيئاً فيمنعه!!

ومن جوانب العظمة في كرمه ﷺ أنه كان يضاعف هذا البذل والعطاء في مواسم الخير والأزمة الفاضلة كشهر رمضان، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ.. فَكَرَسُوا لِلَّهِ ﷺ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ» (متفق عليه).

أهدت امرأة ذات يوم إلى النبي ﷺ عباءة منسوجة، فقالت: يا رسول الله، أكسوك هذه، فأخذها النبي ﷺ محتاجاً إليها، فلبسها، فرأها عليه رجل من الصحابة، فقال: يا رسول الله، ما أحسن هذه! فأكسنيها!! فما كان من المصطفى ﷺ إلا أن أجاب الرجل وأهداها له مع حاجته إليها وعلم الرجل بذلك!!

فلما قام النبي ﷺ لامه أصحابه، فقالوا: «ما أحسنت حين رأيت النبي ﷺ أخذها محتاجاً إليها، ثم سألته إياها، وقد عرفت أنه لا يسأل شيئاً فيمنعه».. وهذا ما عرف عنه ﷺ، فقال الرجل: «رجوت بركتها حين لبسها النبي ﷺ؛ لعلني أكفن فيها!!» (رواه البخاري).

معاملة محمد ﷺ ألد أعدائه بكرم وسخاء



«وعامل حتى ألد أعدائه بكل كرم وسخاء حتى مع أهل مكة، وهم الذين ناصبوه العداء سنين طوالاً».

وليم موير:

مستشرق اسكتلندي.

وصفته السيدة عائشة: «كان خلقه القرآن»، وكان ممن قال الله فيهم: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: 9].



الكرم والجود أنواع، وما الكرم بالمال إلا واحد منها، اذكر مجالات أخرى للكرم والجود.

الدلائل على جوده وكرمه ﷺ أكثر من أن تحصى، يشهد بذلك له القاضي والداني، وهذه نماذج وشواهد على ذلك:

يعطي عطاء من لا يخشى الفقر

لقد نال النبي ﷺ أعظم المنازل وأشرفها في صفوف أهل الكرم والجود؛ فكان يُعطي بسخاء قل أن يوجد مثله، وقد عبر أحد الأعراب عن ذلك حينما ذهب إلى النبي ﷺ فرأى قطيعاً من الأغنام ملأت وادياً بأكملها، فطمع في كرم النبي ﷺ؛ فسأله أن يعطيه كل ما في الوادي! فأعطاه إياه!! فعاد الرجل مستبشراً إلى قومه وقال: «يَا قَوْمِ اسْلِمُوا فَإِنِ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ» (رواه مسلم).

وكان لمثل هذه المواقف أثرٌ بالغٌ في نفوس الأعراب الذين كانوا يأتون إلى النبي ﷺ قاصدين بادئ الأمر العودة بالشاة والبعير، والدينار والدرهم، فسرعان ما تنشرح صدورهم لقبول الإسلام والتمسك به، فكان جوده وكرمه سبباً من أسباب إسلام الكثيرين؛ لأنه ﷺ كان يُعطي عطاءً مَنْ لا يخشى الفقر.. لقد بلغ صلوات الله عليه مرتبة الكمال الإنساني في حبه للعطاء، إذ كان يعطي عطاءً مَنْ لا يحسب حساباً للفقر ولا يخشاه، ثقةً بعظيم فضل الله، وإيماناً بأنه سبحانه هو الرزاق ذو الفضل العظيم.



هل يصح استخدام المال والكرم لتقريب الناس للإسلام؟ وما الحكمة من ذلك؟

أَجُودُ النَّاسِ كَفَاءً

كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا نعت رسول الله ﷺ قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجُودَ النَّاسِ كَفَاءً، وَأَكْرَمَهُمْ عَشْرَةً، مَنْ خَالَطَهُ فَعَرَفَهُ أَحَبَّهُ» (رواه الترمذي).
وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: «مَا سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ شَيْءٍ قَطُّ فَقَالَ لَا» (رواه البخاري).

ينثر المال في المسجد!!

ومن المواقف الدالة على كرمه ﷺ حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: «أَتَى النَّبِيُّ ﷺ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ»، فقال: «انْثُرُوهُ فِي الْمَسْجِدِ!!!» (وكان أكثر مال أتى به رسول الله ﷺ، فخرج رسول الله ﷺ إلى الصلاة ولم يلتفت إليه، فلما قضى الصلاة جاء فجلس إليه، فما كان يرى أحداً إلا أعطاه، وما قام رسول الله ﷺ وثمَّ منها درهم!!) (رواه البخاري).
ويصدق فيه ﷺ قول الشاعر إذ يقول: تَرَاهُ إِذَا جِئْتَهُ مَتَهَلِّلاً
كَأَنَّكَ مُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ!



ما الفرق بين النبي ﷺ وبين غيره من القادة والملوك في التعامل مع غنائم المعارك وتوزيعها على الرعية؟

يبحث أصحابه على الجود

كان ﷺ دائماً ما يبحث أصحابه على الإنفاق والكرم، لذلك قال النبي ﷺ لصحابته ومن بعدهم أُمَّتَهُ تعليماً لهم وتربيةً لنفوسهم: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ»، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: «اللَّهُمَّ اعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا». وَيَقُولُ الْآخَرُ: «اللَّهُمَّ اعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا» (رواه البخاري).

وقال ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ صَيفَهُ جَائِزَتَهُ» قَالُوا: «وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟» قَالَ: «يَوْمُهُ وَكَيْلَتُهُ، وَالصَّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ» (رواه مسلم).



متى يصل الكرم إلى نوع من التبذير والتضييع والإسراف؟

يقسم المال ولو كان بعدد شجر تهامة!!

كثيراً ما كان النبي ﷺ يمنح العطايا يتألف بها قلوب المسلمين الجدد، ففي غزوة حنين أعطى كلاً من عيينة بن حصن، والأقرع بن حابس، والعباس بن مرداس، وأبي سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية رضي الله عنهم عددًا كبيراً من الإبل، وعند عودته ﷺ من تلك الغزوة تبعه بعض الأعراب يسألونه، فقال لهم: «أَتَحْشُونَ عَلِيَّ الْبُخْلَ؟! فَلَوْ كَانَ عَدَدُ هَذِهِ الْعِصَاهِ نَعْمًا [أي أنعاماً] لَقَسَمْتُه بَيْنَكُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلًا وَلَا جَبَانًا وَلَا كَذَّابًا» (رواه أحمد).

لم يحتفظ رسول الله ﷺ بهذه الأموال لنفسه، بل وزعها على أصحابه، فهو يعلم جيداً أن المال وسيلة وليست غاية، فاستخدمه في تأليف قلوب زعماء مكة وزعماء القبائل من الأعراب؛ ولذا كان كرمه سبباً من أسباب رسوخ الإسلام في قلوبهم، وكان من شدة جوده وشدة حياته أنه ما سئل عن شيء قط فقال لا، حتى لا يخيب سائله أبداً.

حقاً نفتقر اليوم إلى التخلق بهذه الصفة الحميدة (الكرم) في تعاملنا، ولله در الشاعر إذ يقول:

أَحْسِنُ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعْبِدُ قُلُوبَهُمْ
فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الْإِنْسَانَ إِحْسَانُ

حياة محمد مرآة تعكس
السخاء والكرم



«حياة محمد كمرآة أمامنا تعكس علينا التعقل الراقى، والسخاء والكرم... وباقي الأخلاق الجوهرية التي تكوّن الإنسانية»

اللورد هيلي

سياسي ومؤلف بريطاني.



اذكر شاهدين غير ما ذكر يبينان كرمه ﷺ.

ولم يكن جوده وكرمه ﷺ بالمال فقط، بل كان وجود بالعلم في تعليم الناس، وبالوجهة في الشفاعة للناس، ويوجد بالكلمة الطيبة والابتسام للناس، وبالكرم في التعامل معهم، وغير ذلك ممّا يطول .

كيف تقتدي به ﷺ

1. اعلم جيداً أن المال وسيلة وليست غاية في حد ذاتها، فضع ذلك نصب عينك فيما يقربك إلى الله.
2. اقتد بالنبي ﷺ وكن جواداً كريماً مع الناس، وأولى الناس ببرك وجودك هم الأقربون.
3. اغتنم مواسم الخير والطاعات وكن جواداً كالريح المرسلة، وأكثر من الصدقات تقرباً لله كما كان يفعل ﷺ.
4. كن كريماً بالمال والجاه والعلم، وتعوذ بالله من البخل كما تعوذ منه ﷺ، ففي الحديث قال ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ» (رواه البخاري).
5. اعلم أن خزائن كل شيء بيد الله، وهو سبحانه لا ينقصه العطاء، ويعطي ويوجد ويتكرم على الناس بمقدار كرمهم وجودهم.

مُحَمَّدٌ